

قضاء نظام ثاجماث (الجماعة) بمنطقة زواوة في العهد العثماني (1720-1830 م)
The judiciary of Thdjmaath (El Djamaa) System in the
Zouaoua Region during the Ottoman Era (1720-1830)

ط.د. إبراهيم زناتي⁽¹⁾ * د. ياسين بودريعة⁽²⁾

⁽¹⁾⁽²⁾ مخبر التاريخ المحلي والذاكرة الجماعية والمقاربات الجديدة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة البويرة، البويرة 10000، الجزائر

⁽¹⁾i.zenati@univ-bouira.dz ⁽²⁾y.boudria@univ-bouira.dz

تاريخ الاستلام: 2024/09/02؛ تاريخ القبول: 2025/09/08؛ تاريخ النشر: 2025/12/30

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف واستعراض قضاء نظام ثاجماث (الجماعة) بمنطقة زواوة في العهد العثماني 1720-1830 م والذي كان بديلا لغياب أي نظام قضائي بالمنطقة التي تكونت تركيبها السكانية من عدة فئات وعناصر تجمعت في وحدات اجتماعية مركزها القرية، وقد عرف هذا القضاء عدة تنظيمات مختلفة من تحديد شروط العضوية، والهيئة المسيرة له برئاسة ما يعرف بالأمين، إضافة إلى كيفية إدارة الجلسات والمداولات، وكذا مختلف القوانين والعقوبات الصادرة عنه والتي استند في تشكيلها على مجموعة من المصادر تمثلت في الشريعة الإسلامية وأعراف المنطقة.

حيث خلصت الدراسة إلى تمكن قضاء نظام ثاجماث (الجماعة) من تسيير شؤون السكان والحفاظ على سيروية مجتمع زواوة خلال العهد العثماني خصوصا أن العديد من قرى المنطقة كانت ممتنعة عن السلطة.

الكلمات المفتاحية: منطقة زواوة؛ المجتمع الجزائري؛ العهد العثماني؛ ثاجماث؛ نظام الجماعة.

Abstract:

This study aims to explore and review the judiciary of the Thadjmaath (El Djamaa) system in the Zouaoua region during the Ottoman era (1720-1830), which served as a substitute for the absence

of any formal judicial system in the area. The population of the region was composed of various groups and elements that were organized into social units centered around the village. This judiciary established several different regulations, including membership criteria, the governing body led by the "Amin," as well as methods for managing sessions and deliberations, in addition to various laws and penalties issued by it. These were based on a combination of Islamic law and regional customs.

The study concludes that the Thadjmaath (El Djamaa) system successfully maintained the continuity of the Zouaoua community during the Ottoman era, especially since many villages in the region resisted Ottoman authority.

Keywords: The Zouaoua region; Algerian society; The Ottoman era; Thdjmaath; El Djamaa system.

مقدمة:

تواجد بمنطقة زواوة في العهد العثماني 1720-1830م نظام ساهم بشكل كبير في تسيير المنطقة وإدارة شؤونها والذي عرف بنظام ثاجماث أو نظام الجماعة، الذي كان لعدد العوامل التاريخية والسياسية والجغرافية والاجتماعية الأثر البارز في ظهوره، هذا النظام الذي جمع بين مختلف السلطات التشريعية، والقضائية، والتنفيذية وذلك باعتباره السلطة الرسمية والوحيدة الحاكمة في المنطقة، والذي كان مركزه على مستوى القرية، وقد عرف المجال القضائي الخاص بهذا النظام عدة تنظيمات مختلفة في بنيته، وهذا في سبيل الحفاظ على سيروية المجتمع الزواوي وتماسكه، واستتباب الأمن والسلم فيه، وذلك في ظل غياب أي نظام قضائي آخر بالمنطقة خصوصا أن الدخول العثماني لها قد تأخر إلى غاية سنة 1720م، وهو ما نتج عنه أيضا ظهور بعض العناصر الجديدة في التركيبة السكانية التي عرفت تنظيما اجتماعيا تمثل في مجموعة من الوحدات المتكاملة فيما بينها.

وتتمثل الإشكالية الرئيسية فيما يلي: هل تمكن قضاء نظام ثاجماث من أداء الدور القضائي المنوط به، والذي أنشأ كحل بديل لغياب أي نظام قضائي آخر بمنطقة زواوة؟

وتفرع عن الإشكالية الرئيسية مجموعة من التساؤلات التالية: كيف كانت التركيبة

السكانية لمنطقة زواوة في العهد العثماني؟ ما مفهوم نظام ثاجماعث؟ وفيمن تمثلت الهيئة المسؤولة عن إدارة ثاجماعث؟ كيف كانت جلسات ومداولات ثاجماعث؟ ما مصادر قانون نظام ثاجماعث؟

يهدف هذا المقال إلى إبراز الدور القضائي لنظام ثاجماعث (الجماعة) ومعرفة مدى فعاليته في تسيير شؤون سكان منطقة زواوة خلال العهد العثماني 1720-1830م، وهذا عبر اتباع المنهج التاريخي والوصفي لدراسة هذا القضاء وتتبعه، وتحليل هيكله وبنيته.

1. التركيبة السكانية لمنطقة زواوة في العهد العثماني وتنظيمها الاجتماعي:

1.1 التركيبة السكانية:

- **العنصر المحلي:** الزواوة، وهم سكان المنطقة يمثلون غالبية سكانها، ويشير ابن خلدون إلى أنهم من قبيلة كتامة وهو ما ذهب إليه ابن حزم في نسبهم، وهم من ولد سمكان بن يحيى بن ضري بن زحيك بن مادغيس الأبتري، وأشهر قبائلهم هي بنو يجري، بنو مانكلات، بنو بترون، بنو ماني، بنو غردان، بنو يتورغ، بنو يوسف، بنو عيسى، بنو بوشعيب، بنو صدقة، بنو غبرين، بنو كشطولة، وبني فراوسن وبني يرائن⁽¹⁾، أما أبو يعلى الزواوي فذكر عن نسبهم أن الزواوة من كتامة وصنهاجة⁽²⁾. أما عن أصل تسميتهم بالزواوة فمنها ما يرجع إلى كلمة "أقاوا" وجمعها "إقاواون" التي تشير إلى مجموعة القبائل (الأعراش) الساكنة في السفوح الشمالية لجبال جرجرة (آث عيسى، آث صدقة، آث بطرون، آث يرائن، آث منقلات، آث يليلتن، آث يتسورغ)، التي اشتهر سكانها بممارسة بالتجارة المتنقلة عبر مختلف مناطق الجزائر، وقد صارت كلمة "أقاوا" يقصد بها التاجر المتنقل⁽³⁾، أما الشيخ أبو يعلى الزواوي فيذكر أصل التسمية في قوله: «سموا بالزواوة لكثرة جموعهم إذ معنى زوى الشيء جمعه فهو زاو وأزوى جاء ومعه غيره»⁽⁴⁾.

(1) عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، م 06، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1981م، صص 261-262.
 (2) أبو يعلى الزواوي، تاريخ الزواوة، م رتق: سهيل الخالدي، ط 1، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2005، ص 101.
 (3) محمد أرزقي فراد، المجتمع الزواوي في ظل العرف والثقافة الإسلامية (1749م-1949م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، الجزائر، 2010/2011، ص 21.
 (4) أبو يعلى الزواوي، مصدر سابق، ص 109.

- **العنصر العربي:** ساهمت الفتوحات الإسلامية لشمال إفريقيا في منتصف القرن السابع الميلادي على توافد عدة عناصر عربية بالمنطقة، وقد استمر ذلك التوافد على مر الفترات الزمنية التاريخية، حيث شهدت الفترة الأخيرة من حكم الموحيدين (1129-1268م) قوافلا كثيرة منها، والتي تعد قبائل بنو هلال وبنو سليم من أبرزها، كما أن التحاق الجزائر بالدولة العثمانية 1519م ساعد على انتشار العديد منهم في عدة جهات من المنطقة، كما أن وفودهم كان من مختلف المناطق سواء تلك القريبة أو البعيدة عن المنطقة، ومع هذا الانتشار الكبير لهم فيها وانصهارهم داخل المجتمع المحلي الزواوي أصبحت عملية التفريق بين العنصرين الزواوي والعربي من الأمور الصعبة خصوصا في النقاط الحدودية لغرب المنطقة وشرقها، وقد كان لهم تأثير واسع في الحركة الثقافية بالمنطقة وانتشار الزوايا والمعمرات فيها، التي كانت قطبا علميا تخرج منه العديد من الطلبة والعلماء⁽⁵⁾.

- **العنصر الأندلسي:** يرجع تواجد الأندلسيين بالجزائر عامة ومنطقة زواوة خاصة إلى الاضطهاد الإسباني الذي تعرضوا له في الأندلس، فاستقروا بمدن المنطقة كدلس وأزفون التي توجد بها قرية تحمل اسم أث واندلوس، كما أن العديد من الأسر الأندلسية استقرت بمدينة بجاية قبل التواجد العثماني بالجزائر وأرجع الأمر إلى العهد الحمادي حيث كانوا يشكلون نسبة سكانية كبيرة، ولما ألحقت بالدولة الحفصية اعتبرت عاصمة إقليمية وباب لإفريقية الحفصية على الأندلس، ويعتبر سقوط غرناطة سنة 1492م، وقرار الطرد الإيجباري لمسلمي الأندلس عاملين رئيسيين في تزايد أعدادهم خصوصا سنتي 1609م و1611م، كما أنه سرعان ما حصل انصهارهم واندماجهم في المجتمع الزواوي، كما كان لهم أثر كبير في ازدهار الفكر والثقافة، إضافة إلى ممارستهم لعدة أنشطة حرفية جديدة ذات ذوق عالي كصناعة الخزيران بنواحي دلس وأزفون⁽⁶⁾.

- **عنصر المرابطين:** يتمثلون في العناصر الدينية بالمنطقة، والذين شكلوا أحيانا قرى خاصة بهم، ونظرا لمكانتهم الاجتماعية فقد تم عفوهم من المشاركة في الحروب والنزاعات واتخذوا دور المصلح لإحلال السلام، كما تم أيضا إعفائهم من دفع الضرائب والإنفاق

(5) محند أكلي آيت سوكي، إسهامات علماء زواوة في الحياة الفكرية الإسلامية من القرن العاشر إلى الثالث عشر الهجري 16-19م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2014/2015، صص 39-40.

(6) محند أكلي آيت سوكي، مرجع سابق، صص 41-43.

العام⁽⁷⁾، وقد ساهموا في انتشار المؤسسات الدينية والتعليمية من المساجد والزوايا بالمنطقة وعملوا على إدارتها والإشراف عليها⁽⁸⁾، والتي كانت مقصدا للعديد من الطلبة من داخل المنطقة ومختلف مناطق الجزائر وخارجها من تونس وليبيا ومصر، كما اهتموا بتقلد مهن الإمامة والتعليم في الزوايا أين كان يتم تدريس وتعليم القراءة، والكتابة، والقرآن الكريم، والحديث النبوي، والتفسير، والفقه، والحساب⁽⁹⁾، وقد عمل المرابطون من خلال هذه الزوايا على مساعدة الفقراء والمحتاجين والمسافرين عبر توفير الإقامة لهم والضيافة والطعام⁽¹⁰⁾.

- **عنصر السودانيين:** يرجع تواجد العناصر السودانية إلى الفترة التي سبقت تواجد العثمانيين بالجزائر، سواء المقيمين الأحرار أو العبيد منهم، أما خلال العهد العثماني فقد استقدم علي خوجة وابنه محمد مجموعة من هذه الفئة سنة 1720 م بهدف حماية ومراقبة الأبراج العسكرية التي أنشأت بالمنطقة لإخضاع السكان وضمان النفوذ العثماني بها، إضافة إلى جمع الضرائب، كما وجدت قرى وتجمعات خاصة بهم تمثلت في تجمع عين الزاوية وعبيد شمال⁽¹¹⁾.

- **عنصر الذميين:** وهم العناصر المسيحية واليهودية، الذين تمركزوا بشكل خاص في مدينة بجاية، لكن أعدادهم عرفت انحسارا بسبب الاحتلال الإسباني للمدينة وتراجع دورها الثقافي والاقتصادي، وقد عرفت المنطقة عموما خلال العهد العثماني قلة أعدادهم، أما المتواجدون منهم استقروا في بعض القرى الداخلية ومارسوا الصناعة بمنزلهم، منها عرش بني بني بالزواوة الغربية، وبني عيديل وبني غليس بالزواوة الشرقية، كما مارسوا الفلاحة وتربية الحيوانات والمتاجرة بها، وقد ساعدتهم إتقانهم للغات البحر الأبيض المتوسط ومنها اللغة الزواوية (القبائلية) على توغلهم بين سكان المنطقة⁽¹²⁾.

(7) هانوتو، لوتورنو، منطقة القبائل والأعراف القبائلية، ج2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2013، صص 85-87.

(8) Devaux. Charles : Les Kebailes de Djerdjara, Etudes Nouvelles sur Les Pays Vulgairement Appelés La Grande Kabylie, Paris, 1859, p18.

(9) M. Daumas, M. Fabar : La Grande Kabylie Étude Historique, Imprimerie Ch. Monginot, Alger, 1847, p.62-63.

(10) Devaux. Charles : op.cit, p20.

(11) محند أكلي آيت سوكي، مرجع سابق، صص 43-44.

(12) محند أكلي آيت سوكي، مرجع سابق، صص 46-47.

2.1 التنظيم الاجتماعي للسكان:

- العائلة (ثاواشولت): هي الوحدة الأولى من التنظيم الاجتماعي وأصغر وحدة منه، وتكون سلطة العائلة محل سلطة الفرد، والتي تتكون من الأب والأم والأبناء وزوجاتهم وأبنائهم، وأحفادهم، والأعمام والخالات وأبناء الأخ وأبناء العم والذين لهم حياة مشتركة، أين تبقى الأملاك في حالة شيوع وتستعمل وإيراداتها لإعالة ورعاية الجميع، كما أنها تسعى إلى الحفاظ على استمراريتهما عبر ما يتعلق بالزواج والميراث وحق الشفعة والوصايا، وكذلك إلى ترسيخ التضامن بين أفرادها في مختلف المجالات وظروف الحياة⁽¹³⁾، ويتواجد أفرادها تحت سلطة الأكبر سنا منهم والذي يكون غالبا الجد أو الابن الأكبر إذا كانت العائلة قد فقدت الجد والأب، الذي يعمل على رعاية وصيانة شؤون عائلته والحفاظ على تماسكها وترابطها.⁽¹⁴⁾

- الخروبة (ثخروبث): ترجع تسمية الخروبة إلى شجرة الخروب⁽¹⁵⁾، وتفيد التعبير في المجتمع الزواوي عن مجموعة العائلات والأسر التي تخضع لسلطة كبير العائلة الذي يشرف على شؤونها من حفظ النظام، وحل مختلف المشاكل والنزاعات العائلية، وقضايا الزواج والطلاق، وتسيير الأعمال الفلاحية⁽¹⁶⁾، تجمع تلك العائلات علاقات النسب والانتماء إلى اسم عائلة رمزية معينة، إضافة إلى هذا فإنه هناك العديد من الخروبات التي تكونت وتشكلت من خلال علاقات الجوار التقليدية التي تعبر عن وجود هذه الوحدة في جهة معينة وفي مكان سكني معين داخل القرية، وهو ما يظهر عند تلك الخروبات المكونة من العنصر المرباطي والعنصر الزواوي رغم غياب علاقات النسب والمصاهرة بين الطرفين.

- أذروم: تعتمد أذروم على تجمع وتفاعل مجموعة من الخروبات والتي ينتج عنها وحدة اجتماعية رمزية معبرة عن تشكيلة متميزة، والتي لها دور في عملية تسيير وإدارة مختلف شؤون القرية عبر ممثلها في ثاجماعث، حيث أنه هناك مقياس اجتماعي وتقليدي يحدد

(13) هانوتو، لوتورنو، مصدر سابق، ص 08.

(14) غانية زمور، النظام العشائري في منطقة القبائل من خلال تنظيم تاجماعث دراسة ميدانية بمنطقة تيزي وزو، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران 2، الجزائر، 2021/2020، ص 89.

(15) Emille Masquerey, Formation des cités chez la population sédentaire de l'Algérie, Thèse présentée à la faculté des lettres de Paris, France, 1886, p30.

(16) توفيق المدني أحمد، كتاب الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، 1931، ص 107.

صنف ونسب مجموعة التشكيلات المكونة له، والذي يرمز لعلاقات تاريخية وعرفية لمجموعة من وحدات الخروبة التي تدخل فيما بينها في إطار تشكيلة أذروم⁽¹⁷⁾.

- القرية (ثدارث): تعتبر الوحدة الأساسية والإدارية في المنطقة، لها كيائها الخاص واستقلاليتها فهي تمثل حجر الزاوية في المجتمع الزواوي⁽¹⁸⁾، وإضافة لاعتبارها مقرا لإقامة الفرد الزواوي فهي أيضا عنوان انتماء يحدد هويته بعد العائلة، موفرة له الكرامة في ظل قيم التضامن والتعاون والأمن والحماية والاستقرار، كما توجد تجمعات سكانية أصغر من القرية تسمى "ناخليجت" أو "العزيب" ساهمت العوامل التاريخية والسياسية في تشكيلها، كانزواء بعض الأسر المرابطية على طرف قرية كبيرة، أو نزوح عائلة أو مجموعة من العائلات إلى أرض فلاحية مؤقتة للفلاحة، ثم تطور الأمر ليصبح عبارة عن إقامة دائمة، وهي تجتمع معا لتشكل ما يعرف بـ"توفيق" الذي يصبح كيانا سياسيا معروفا لانتمائهم⁽¹⁹⁾.

- القبيلة (العرش): هي اجتماع لعدة قرى تشترك في الحقوق والواجبات من مساهمتها في عمليات الدفاع والهجوم أثناء الحرب، وفي التكاليف والانفاق فيما يتعلق بالممتلكات المشتركة من الطرق، الأسواق، الجوامع، مؤسسات التعليم⁽²⁰⁾، وهي تتشكل عبر المصاهرة مما يساهم في توطيد العلاقات بين القرى المشكلة لها، وأحيانا من خلال التقارب الجغرافي بينها⁽²¹⁾، وهي تتميز بنسبية حدودها التي تتمدد وتنحصر لتشمل قرية جديدة أو تفقد إحداها نتيجة للعوامل السياسية والأمنية، كما يمكن أن تختفي إذا تحولت جميع قراها إلى قبائل أخرى⁽²²⁾.

- اتحادية القبائل (ثاقبيلث): تعتبر آخر الوحدات، وهي تتمثل في اتحاد عدة قبائل حيث تحتل القبيلة فيها المكان الذي تحتله القرية في القبيلة، إن هذا الاتحادات نادرا ما تكون دائمة، فهي تظهر بفعل عوامل دفاعية وأمنية وتزول عند نهاية الخطر أو العدوان⁽²³⁾.

- الصف: وهو عبارة عن جمعية تعاون متبادل في الدفاع والهجوم ومختلف ظروف الحياة بين مختلف أعضائه والمنتمين إليه، وهو يتحدد في مقولة "أعن أخاك ظلما أو

(17) فراحي محمد أكلي، سوسيولوجية النماذج التنظيمية للمجتمع القروي القبائلي، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، الجزائر، 1996/1997، صص 110-111.

(18) هانوتو، لوتورنو، مصدر سابق، صص 6-9.

(19) محمد أرزقي فراد، مرجع سابق، صص 94-95.

(20) هانوتو، لوتورنو، مصدر سابق، صص 66-67.

(21) غانية زمر، مرجع سابق، صص 94-95.

(22) محمد أرزقي فراد، مرجع سابق، صص 99-100.

(23) هانوتو، لوتورنو، مصدر سابق، صص 6-69.

مظلوما"، وأما انتماء الفرد إلى الصف فهو بكونه في حاجة إلى المساعدة والحماية عند الضرورة، فيعمل الصف على حماية أعضائه والتكفل بهم ورعايتهم وصيانة مصالحهم، ومن جهة أخرى يعمل الفرد التابع له على نصرته والحفاظ على كيانه⁽²⁴⁾، يقود هذه الصفوف إحدى الشخصيات البارزة أو ذات النفوذ في القرية أو القبيلة، ومهمة القيادة هنا على قدر ما توفره من قوة لقائد الصف ومكانة بين السكان، فهي تأخذ غالب وقته وقدرها من ممتلكاته، فهو في عمل دائم للحفاظ على روابط صفه، وتدعيم أعضاء صفه في الحرب من خلال توفير السلاح، أو المون ومختلف الحاجيات والمستلزمات⁽²⁵⁾.

لكن لم يكن الصف بمكانة الانتماء إلى القرية فالانضمام إليه هو غالبا انضمام تكتيكي، وهو يتوسع ويتقلص كما يمكن أن يختفي أيضا، إضافة إلى أن الفرد يمكنه أن ينتقل من صف إلى آخر إذا اعتبر أن صفه لا يستطيع مساعدته، وعملية الانضمام إلى صف ما ليست ملزمة للأفراد ولا العائلات، وفي ظل هذه الظاهرة بقيت النساء خارج مختلف هذه الصفوف، وكذلك بقي المرابطون خارجا حفاظا على مكانتهم ونفوذهم بين السكان⁽²⁶⁾.

عرفت هذه الصفوف بعدة أسماء لم تتحدد في ضابط معين فمنها ما ينسب لاعتبارات جغرافية، أو إلى توزيع السكان في القبيلة، أو حسب أحياء القرية أو إلى أحد قادته، فظهر صف الغرب أوصف الشرق في منطقة آيت واسيف، وصف الوسط أو الأطراف في منطقة آيت بودرار، وصف الحاج بوجمعة أو صف عامر نايت عمارة عند الواضيين، وقد وجد في المنطقة أواخر العهد العثماني صفين كبيرين هما الصف الأعلى (أوفلة) الذي يضم ثلاثة وعشرين قبيلة، والصف الأسفل (بوادة) الذي يضم ثلاثا وثلاثين قبيلة⁽²⁷⁾.

2. القضاء في نظام تاجماعث (الجماعة):

1.2 تاجماعث، المصطلح والمفهوم:

ظهر نظام تاجماعث نتاجا لمجموعة العوامل التاريخية، والجغرافية، والسياسية، والاجتماعية، حيث شكلت تضاريس منطقة زواوة الصعبة درعا طبيعيا لسكانها ساهم في

(24) المصدر نفسه، صص 13-14.

(25) Devaux Charles : op.cit, p41.

(26) حميد بوحبيب، الشعر الشفوي القبائلي السياق والبنىات والوظائف مقارنة أنثروبولوجية، دار التنوير، الجزائر، صص 120-121.

(27) هانوتو، لوتورنو، مصدر سابق، صص 13-14.

إبقائهم بعيدا عن أعين السلطة، وكذا بعد مراكز السلطة عن المنطقة أحيانا، إضافة لتنامي عادات وأعراف السكان، الأمر الذي استوجب إيجاد حل آخر في ظل غياب دولة ذات مؤسسات عن المنطقة، وثاجماعت هو مصطلح من اللغة المحلية الزواوية المتداولة في المنطقة والذي يقابله من اللغة العربية نظام الجماعة، ويحتوي هذا المصطلح في تركيبته على معنيين: معنى مادي يقصد به المبنى أو الغرفة التي تقع عادة في وسط القرية بالقرب من المسجد، وأحيانا في مدخل القرية⁽²⁸⁾، ويتميز هذا المبنى بالبساطة العتيقة في بنائه كباقي منازل القرية، غير أن مدخله مفتوح على الدوام، وهو يحتوي على مقاعد حجرية في الداخل للجلوس عليها أثناء عقد الجلسات والمداولات⁽²⁹⁾.

ومعنى معنوي يشير إلى السلطة السياسية والتشريعية والقضائية والتنفيذية معا في نفس الوقت، باعتباره السلطة الوحيدة الحاكمة، حيث تتمتع قراراته بطابع السيادة، أما صلاحياته فهي تشمل كل ما له شأن بالقرية فقد جمع بين مختلف الجوانب سواء من تشريع القوانين وتنفيذها أو إجراء المحاكمات، إلى الدور السياسي والعسكري، إلى الاقتصاد بتحديد الضرائب وطرق استخدامها و تسيير موارد القرية⁽³⁰⁾، وتنظيم مواسم الزرع والحصاد خصوصا فيما تعلق بمحاصيل الزيتون والتين، وثقافيا من خلال دعم العبادة والتعليم من المؤسسات التعليمية والدينية والمعلمين والطلاب⁽³¹⁾، واجتماعيا من رعاية السكان ومختلف الأعمال العمومية، والاهتمام بضيوف القرية⁽³²⁾.

2.2 أعضاء مجالس تاجماعت:

إن الدور الذي يمثله تاجماعت في المجتمع الزواوي وباعتباره اجتماعا عاما للسكان، فإن عضوية المجالس والمداولات تشمل كل فرد من سكان القرية، شرط أن يكون بالغاً، حيث حدد سن البلوغ بالمقدرة على صيام شهر رمضان كاملاً وهو ما تبينه قوانين القرى مثل ما

(28) M. Charles Farine : A Travers La Kabylie, édition E. Ducroco, Libraire-Editeur, Paris, 1865, P158.

(29) François Charveriat : A Travers La Kabylie Et Les Questions Kabyles, Libraire Plon, Paris, 1889, p76.

(30) Devaux. Charles : op.cit, p.p4-5.

(31) Alain Mahé : Histoire de La Grande Kabylie XIX et XX siècles anthropologie historique u lien social dans les communautés villageoise, deuxième édition, Editions Bouchene, 2006, p.p89-90.

(32) Emille Masquerey : op.cit, p46.

تشير إليه المادة 151 من قانون قرية أقوني نتسلات⁽³³⁾، ويعمل على تسيير هذه المجالس مجموعة من الأعضاء كل له وظيفته ودوره أثناء ذلك، وهم يتمثلون فيما يلي:

- **الأمين (الأمين):** هو رئيس ثاجماعث ومنفذ القرارات والقوانين، لكن ليست له صلاحية معاقبة من ينتهكها، بل يعمل على إحالته على ثاجماعث للبحث في القضية، وحين تكون هناك جرائم أو مخالفات بسيطة يمكنه إصدار الحكم مباشرة دون اللجوء إلى ثاجماعث بشرط التزامه بنص القانون الخاص بالمخالفة، كما له أيضا دور آخر رئيسي فإذا اندلعت حرب ما يصبح هو القائد، ويعمل على توزيع البنادق وتوفير البارود والرصاص، وتنفيذ خطة الحرب المقررة من ثاجماعث، وتوفير الملاجئ الآمنة⁽³⁴⁾، أما في فترات السلم له عدة مهام مختلفة فيرأس اجتماعات ثاجماعث، ويرعى شؤون السكان، ويعمل على صيانة الممتلكات العامة، والحفاظ على الأمن العام، وجمع الغرامات والضرائب⁽³⁵⁾.

منصب الأمين ليس مرهونا للعائلة ما أو صف معين، بل يمكن لأي من سكان المنطقة أن يصبح أمينا بدون وجود أي شروط نصت عليها قوانين ثاجماعث، لكن من يتولى المنصب كان من بين الأشخاص الثقات وذوي السمعة الطيبة والحسنة، ومن العائلات النافذة والثرية وهذا ليس تمييزا عن باقي العائلات المتوسطة أو المعسورة حالا، فذلك يرجع لكون هذه المهمة تقتضي على الأمين أن يتحمل في بعض الأحيان نفقات يوجهها للقرية خصوصا في تلك الأوقات الصعبة مثل الحروب، أو حدوث مجاعة وغيرها، وحتى يكون في غنى عن تلقي الرشاي، إضافة لهذا فهذه الوظيفة لا توفر أي راتب كان لصاحبها، كما أنها تأخذ أيضا نصيبا من وقته نظرا لعدد المهام التي يتولى القيام بها⁽³⁶⁾، لكنه يحظى بمكانة اجتماعية هامة بين السكان، إضافة إلى إعفائه من الأعمال الجماعية كإصلاح الطرقات وغيرها، وبإمكانه مشاركة ضيوف القرية في الوليمة المقدمة لهم⁽³⁷⁾.

يتم اختيار الأمين جماعيا من طرف أعيان القرية ورؤساء الصف والعقلاء وأرباب العائلات حيث يتم تركية أحد المختارين من سكان القرية، وإن حدث عدم اتفاقهم فيتم

(33) قانون قرية أقوني نتسلات، المادة 151.

(34) Devaux. Charles : op.cit, p7.

(35) Emille Masquerey : op.cit, p46.

(36) Ernest Renan : Mélange D'Histoire Et De Voyages, Ancienne Maison Michel Lévy Frères, Paris, 1878, p.p.331-332.

(37) Alaine Mahé : op.cit, p90.

اللجوء إلى المرابطين أو ثاجماعث القرية المجاورة أو كبار القبيلة، وفي غالب الأحيان يعهد الأمر إلى رجل واحد يتعهد الجميع مسبقا بقبول قراره، كما أن باستطاعة الأمين السابق الذي يكون محل تقدير واحترام اختيار خلفه، وفي بعض القرى مثل ثوريرث أن تيديس يختار الأمين بالتداول في كل خروبة تابعة للقرية⁽³⁸⁾.

يتم تعيين أمين واحد فقط في كل قرية، لكن في بعض الحالات الاستثنائية مثل حدوث خلاف أو صراع داخل القرية يعين شخص ثاني لكن يتم التخلي عن هذا بمجرد انتهاء الخلاف⁽³⁹⁾، كما أن مدة بقاء الأمين في منصبه لم تحدد في مدة زمنية معينة، فهناك من يبقى في هذا المنصب لعشر سنوات أو أكثر⁽⁴⁰⁾، أما إذا حدث له أن مرض أو توفي، أو شعر بتراجع شعبيته فهو يطلب تنازله من ثاجماعث، ويعاد تعيين أمين جديد⁽⁴¹⁾.

- الضمان (الطمأن): وهم أعوان الأمين الذين يقوم بتعيينهم بنفسه من بين الخروبات الموجودة في القرية لتمثيلها في مجالس ثاجماعث⁽⁴²⁾، لهم دور مهم في المجالس والقرية فكل ضامن مسؤول عن تمثيل أعضاء خروبه وهو الوسيط بين السكان وثاجماعث، وحماية مصالحهم والدفاع عنهم سواء الحاضرين أو الغائبين خلال الجلسات المنعقدة⁽⁴³⁾.

الضمان ليست لهم صلاحيات إصدار الأحكام والعقوبات، لكن بإمكانهم أحيانا تقلد منصب الأمين مؤقتا في حالة غيابه أو وفاته، وإضافة إلى عملهم على إيصال التقارير إلى الأمين حول شؤون السكان والقرية، وصيانة حقوق أعضاء خروبهم حول ما يتعلق بالضرائب، والعمل الإجباري، ومناوبة الحراسة، والضيافة، ودفع الغرامة عن المخالفين إلى حين تعويضها في وقت لاحق، مما أكسبهم قدرا من الاحترام والتقدير، وتعتبر هذه الوظيفة مجانية كذلك ولا تلزمهم بأي مقابل بل توفر لهم بعض الامتيازات كالحق في المشاركة في كل الولائم التي تعد للضيوف، إضافة إلى الاعفاء من العمل الجماعي العمومي⁽⁴⁴⁾.

- زعيم الصف: لم تقتصر ظاهرة الصف على المساعدة والتعاون في مجال الصراعات

(38) هانوتو، لوتورنو، مصدر سابق، ص 31-33.

(39) Devaux. Charles : op.cit, p7.

(40) Ernest Renan : op.cit, p331.

(41) Devaux. Charles : op.cit, p5.

(42) Emille Masquerey : op.cit, p46.

(43) Henri Aucapitaine : Les Kabyles Et La colonisation de L'Algérie, H.Bastide Libraire-éditeur, Alger, 1864, p8.

(44) هانوتو، لوتورنو، مصدر سابق، ص 34-35.

والحروب فقط بل تعدت ذلك إلى مجال ثاجماعث بحضور زعيم الصف للجلسات والمداولات ومتابعة القضايا خصوصا تلك التي يكون أحد أعضاء صفه أحد أطرافها، وهذا إشارة إلى أعضاء الصف بأنهم محميون دائما من طرف صفهم الذي يكون مرافقا لهم، فهو بهذا يحافظ على رابطة صفه في مختلف الفترات والأوقات⁽⁴⁵⁾.

- وكيل الجامع (الوكيل): هو بمثابة أمين صندوق ثاجماعث⁽⁴⁶⁾، وهو مسؤول عن ممتلكات المسجد فقط لا القرية، وليس له حرية التصرف فيها إلا من خلال أوامر ثاجماعث سواء من حيث إنفاقها أو إخراجها أو إقراضها⁽⁴⁷⁾، والمساجد تمتلك العديد من الأملاك الوقفية التي تتنوع مصادرها من الهبات والعطايا، والمواثيث التي تخلت عنها ثاجماعث للمسجد، والتي تستعمل في صيانة المسجد، وخلال الحرب لشراء الأسلحة والذخيرة، وفي الصدقات، وشراء العقارات. ويختار الوكيل من عامة السكان وأحيانا من المرابطين، أو من أصحاب الثروة والمكانة الهامة، وتعتبر وظيفته مجانية ولا يترتب عنها الحصول على راتب معين، لكنه يكون موضع تقدير واحترام بين السكان⁽⁴⁸⁾.

- إمام المسجد (أمر ابضن نثدارث): تعيينه ثاجماعث من بين المرابطين، ولا يشترط أن يكون من سكان القرية فقد يتم تعيين إمام من خارجها إن تعذر وجود أحدهم حيث يتم توفير مسكن له، يقوم الإمام بالمهام الدينية من إمامة الناس في الصلاة والأذان، والتعليم، والإشراف على مختلف المناسبات من أعراس، وولادة، وختان، وجناز، له حق الحضور في جلسات ثاجماعث، كما يوفر له مبلغ مالي ما بين ثلاثين وخمسة وسبعين فرنكا، والحصول على خشب التدفئة، وتوفير الماء، وحصوله على النصف أو الثلث من مقدار زكاة الفطر⁽⁴⁹⁾.

- العقلاء (عقال): العقلاء من العقل وهو دلالة على مجموعة الرجال والأعيان الحكماء في القرية يتم اختيارهم من طرف الأمين والرأي العام للسكان ويكون عددهم غير محدد⁽⁵⁰⁾، تتمثل مهامهم في المشاركة إلى جانب الأمين لدعوة المتخاصمين إلى الصلح قبل

(45) المصدر نفسه، ص 17.

(46) Pierre Hacoun-Camperdon Etude Sur L'évolution des Coutumes Kabyles Spécialement en ce qui concerne l'Exhéredation des Femmes et La Pratique du Hobous, Imprimeur-Libraire De L'université, Alger, 1921, p39.

(47) Emille Masquerey : op.cit, p46.

(48) هانوتو، لوتورنو، مصدر سابق، ص 36-51.

(49) المصدر نفسه، ص 37-38.

(50) Pierre Hacoun-Camperdon : op.cit, p39.

البدء في إجراءات المحاكمة، كما لهم دور استشاري في القضايا الحساسة فيتخذون القرار المناسب للقضية، والحرص على أن يتحلى المتنازعون بجانب اللياقة، ومرافقة الشهود إلى الجامع لأداء القسم في القضايا، وتلقي إدلاء الشاهد الذي يكون بعيدا عن القرية أو مريضا ولا يستطيع الحضور إلى الجلسة، والتنقل إلى عين المكان لتقديم تقرير عن الحالة مثل قضية الحدود في الملكية⁽⁵¹⁾، كما أن مدة بقائهم في هذا المنصب غير محددة⁽⁵²⁾، ومهامهم تعتبر مجانية غير أنهم يحصلون على مكانة اجتماعية هامة بين السكان.

- الكاتب (الخوجة): هو بمثابة سكرتير ثاجماعت، يتم تعيينه من بين فئة المرابطين الذين اختصوا بهذا بالمنصب، كما كان لهم وظيفة التعليم⁽⁵³⁾، كما يمكن لإمام المسجد أن يقوم بهذه الوظيفة أيضا، على الرغم من وجود منصب الكاتب وحضوره في مجالس ثاجماعت إلا أن محاضر الجلسات لم تكن تقيد أو تكتب إلا في حالات نادرة أو تلك التي تشمل على القرارات المهمة، حيث يتم تدوينها في أوراق منفصلة وليس سجلات خاصة، فيتم ذكر القرار وأسماء الشخصيات الرئيسية المشاركة في الجلسة⁽⁵⁴⁾.

- المنداي العام (البراح): يعين من طرف ثاجماعت ويكون من سكان القرية، مهمته إخبار باقي السكان بأيام الاجتماعات⁽⁵⁵⁾، إضافة إلى الإعلام بمختلف الأخبار والأحداث المهمة ومن تلك الأخبار أنه إذا أرادت عائلة ما ذبح حيوان لاستعمالها الخاص فإن المنداي العام يعلن عن ذلك عبر أمر من الأمين حتى يتحصل المرضى والحوامل على مقدار من هذه الذبيحة⁽⁵⁶⁾.

3. الممارسات القضائية:

1.3 الجلسات والمداولات:

ت عقد جلسات ومداولات ثاجماعت مرة واحد كل أسبوع، وعادة في اليوم الموالي ليوم انعقاد السوق الأسبوعي الذي يختلف من قرية أو قبيلة لأخرى، مع انعقاد جلسات

(51) هانوتو، لوتورنو، مصدر سابق، ج 03، ص ص 10-30.

(52) Emille Masquerey : op.cit, p47.

(53) Pierre Hacoun-Camperdon : op.cit, p39.

(54) هانوتو، لوتورنو، مصدر سابق، ج 02، ص ص 26-37.

(55) Devaux. Charles : op.cit, p4.

(56) Ernest Renan : op.cit, p336.

استثنائية خارج هذا الموعد تقتضيها الضرورة ، حيث يكلف الأمين المنادي العام بالإعلان عن الاجتماع⁽⁵⁷⁾، ويكون مقر الجلسات إما في الهواء الطلق في ساحة القرية خلال فصل الصيف، ومبنى ثاجماث خلال فصل الشتاء⁽⁵⁸⁾، وتستلزم حضور جميع السكان حيث تبدأ بالمناداة فيقوم كل ضامن بالمناداة على أفراد خروبه وتسجيل الغائبين عن الجلسة وبعد انتهائه يعلم الأمين بذلك ليستلم رئاسة الجلسة معلنا افتتاحها بعد قراءة سورة الفاتحة، والغياب عن الجلسة يؤدي إلى التعرض لغرامة مالية إلا لعذر كالمرض والسفر⁽⁵⁹⁾، فمثلا في قرية شرفة فيغيل فيكان يتعرض الغائب لغرامة قدرها ربع ريال⁽⁶⁰⁾، ويستثنى من الحضور النساء اللاتي يحضرن فقط للضرورة وهي حالات نادرة⁽⁶¹⁾، كما يمنع الحضور على فئة الجزارين وهي المهنة التي كان يمارسها العبيد، وكذلك منع الموسيقيين المتجولون (الطباله)، وكيالي الحبوب، وصانعي الأحذية من الحضور⁽⁶²⁾.

خلال مناقشة القضايا كانت فرصة الحديث تسند إلى الرجال الكبار والأعيان أما الشباب فيأخذون موقف المستمع والمنصت للتعلم وأخذ الخبرة سواء من حيث الحديث أو كيفية إجراء المناقشة⁽⁶³⁾، والجلسة تقتضي وقتا طويلا لمعالجة القضايا ومناقشتها، كما أن إصدار الحكم يقتضي على الإجماع، وفي حالة الخلاف تؤجل مناقشتها لتستأنف في جلسة أخرى أو يمتد البتّ فيها إلى جلسات عديدة، وقد يتم التخلي عنها أحيانا، أما في الحالات الضرورية تستدعي جماعة الأعيان مع مرابط أو اثنين، أو قادة الصف، أو أحد الشيوخ من القرية أو خارجها، لإصدار الحكم. وتنتهي الجلسة مع انتهاء جميع القضايا المرفوعة، وتختتم بقراءة سورة الفاتحة، بعدها يقوم الأمين برفع الجلسة والإعلان عن نهاية جدول الأعمال⁽⁶⁴⁾، تخضع الجلسات لمجموعة من القوانين التنظيمية حتى تتم في جو مناسب لمناقشة القضايا وعدم الإخلال بالنظام، فمثلا يعاقب: كل من يتغيب عن الجلسة أو يتأخر عنها ويصل بعد

(57) Ibid, p332.

(58) Emille Masquerey : op.cit, p45.

(59) هانوتو، لوتورنو، مصدر سابق، ج 02، صص 21-22.

(60) قانون قرية شرفة فيغيل فيكان، المادة 05.

(61) مثل إدلاء الشهادة في قضية ما وتكون غير مكشوفة، أو التدخل لفض نزاع، حيث ترمي بغطاء رأسها على الأرض بين المتخاصمين ليسود السكون احتراما لها. ينظر: غانية زمر، مرجع سابق، ص 166.

(62) Jules Liorel, Races Berbères Kabylie Du Jurjura, Ernest Leroux Éditeur, Paris, 1892, p336.

(63) Pierre Hacoun-Camperdon : op.cit. p.40.

(64) هانوتو، لوتورنو، مصدر سابق، ج 2، صص 22-23.

قراءة سورة الفاتحة يدفع نصف ريال⁽⁶⁵⁾، كل من يغادر قبل نهاية الجلسة يدفع ربع ريال⁽⁶⁶⁾، كل من يتحدث بكلام مخل وغير لائق يدفع ريالاً واحداً⁽⁶⁷⁾، كل من يقوم بالتدخين يدفع 5 سنتيم⁽⁶⁸⁾، الشجار والعراك أثناء الاجتماع، يدفع المتشاجرون 5 ريالات لكل واحد⁽⁶⁹⁾، كل من يرفض طاعة الأمين يدفع 2 دورو ونصف، أو يشتمه يدفع 2 دورو، أو يتشاجر معه يدفع 5 دورو⁽⁷⁰⁾، كل من أتى إلى الاجتماع مسلحاً، يصادر سلاحه ويباع لصالح ثاجماعت⁽⁷¹⁾.

2.3 القانون والعقوبات:

أ. القانون:

يضم قانون ثاجماعت الحقوق والواجبات، والمخالفات والعقوبات، وهو يختلف من قرية أو ثاجماعت إلى أخرى على حسب عادات وأعراف القرية، كما يمكن أن تشترك في قوانين أخرى نظراً للجوار والتقارب الجغرافي، كما أن هذه القوانين ليست مكتوبة ونادراً ما يتم ذلك، ويتم تداولها وتوريثها من جيل إلى جيل باعتمادهم على الذاكرة والحفظ وهذا راجع لطابع الشفوية المميز للمنطقة⁽⁷²⁾، وقد تم تشكيل القانون عبر الاعتماد على:

- **العرف:** الذي تشكل لدى السكان من خلال التكرار والاستمرار وتوفر على شرط اللزوم⁽⁷³⁾، وأن مخالفته تستدعي إحلال العقوبة، وهو على غير العادة التي لا تكون ملزمة ولا ينجم عن عدم اتباعها عقوبة إلا إذا اتفق الطرفان على ذلك⁽⁷⁴⁾، ومن سبيل الأمثلة على ذلك بالمنطقة هو عادة استعمال البارود والرمية في الأعراس، حيث أن تاركها لا يتم إلزامه

(65) قانون قرية إغيل إيمولا، المادة 67.

(66) قانون قرية شرفة فيغيل فيكان، المادة 4.

(67) قانون قرية ثاوريرث عبد الله، قبيلة إيواضين، المادة 113.

(68) قانون ثاوريرث نتيذيتس، قبيلة آيت منقلات، المادة 47.

(69) قانون قرية ثاقمونت أكروش، قبيلة آيت أعمر أوفايدي، المادة 36.

(70) قانون قرية جمعة سهريج، قبيلة آيت فراوسن، المواد 40-41-44.

(71) قانون قرية شرفة فيغيل فيكان، المادة 342.

(72) Pierre Hacoun-Camperdon : op.cit, P46.

(73) مصطفى عبد الحميد أبو عجيبة، العرف وأثره في التشريع الإسلامي، ط1، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان، طرابلس، 1986، ص69.

(74) السيد صالح عوض، أثر العرف في التشريع الإسلامي، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ص62.

بتطبيقها أو تعريضه لعقوبة إن تركها⁽⁷⁵⁾.

- **الشريعة الإسلامية:** بعد وصول الإسلام للمنطقة وانتشار المؤسسات الدينية فيها، صار القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، والإجماع والقياس والمدرسة المالكية من المصادر التي تعتمد عليها ثاجماعث في تحديد القانون، فأصدرت عدة نصوص ومواد جديدة وعرفت أخرى تغييرات وتعديلات تماشيا مع الدين الإسلامي، فأصبحت عضوية ثاجماعث محددة بقدرة الفرد على الصيام، وافتتاح الجلسات بسورة الفاتحة واختتامها بها كذلك، وحددت عدة حقوق وواجبات، ومخالفات وعقوبات مثل الحفاظ على حرمة المسجد⁽⁷⁶⁾، وعدم انتهاك حرمة رمضان⁽⁷⁷⁾، ومنع الرشوة⁽⁷⁸⁾، ومنع شهادة الزور⁽⁷⁹⁾ وغيرها من القوانين التي تخص قضايا الأسرة، والشؤون العامة.

ب. العقوبات:

أما فيما يخص العقوبات المطبقة على المخالفات والجرائم فلم تحتوي المواد القانونية على عقوبة السجن أو الضرب بالعصا أو القصاص، لكن شملت عدة عقوبات أخرى مثل مصادرة الأملاك، وهدم البيت، والنفي من القرية،⁽⁸⁰⁾ والغرامات المالية، والتعويضات، والعقوبات المعنوية من سقوط تقدير الفرد وإلحاق العار، وهذه العقوبات قد شملت عدة مخالفات وجرائم من التخلي عن الواجبات كالتخلف عن الاجتماعات إلى الجرائم كالضرب، والسرقه، والقتل وغيرها، كما يمكن أن تتضاعف العقوبة إذا عمد المخالف إلى عدم دفع غرامته⁽⁸¹⁾. وقد تكون نفسها مطبقة على قضية ما أو قد تختلف على حسب:

- **القيمة:** يشير قانون قرية جمعة سهريج من قبيلة آيت فراوسن⁽⁸²⁾ وقانون قرية أزفون من قبيلة إزرفاون⁽⁸³⁾ يعاقب من يضرب غيره بعصا بغرامة مالية قدرها 1 ريال، أما في قانون

(75) محمد أرزقي فراد، مرجع سابق، ص93.

(76) قانون قرية أقوني نتسلات، قبيلة أقبيل، المادة 151.

(77) قانون قرية جمعة سهريج، قبيلة آيت فراوسن، المادة 63.

(78) قانون قرية آيت فراوح، قبيلة آيت أوسامر، المادة 35.

(79) قانون قرية أقوني نتسلات، قبيلة أقبيل، المادة 159.

(80) M. Charles Farine : op.cit. p.p160-161.

(81) قانون قرية ثاوريرث نتيديتس، قبيلة آيت منقلات، المادة 40.

(82) قانون قرية جمعة سهريج، قبيلة آيت فراوسن، المادة 31.

(83) قانون قرية أزفون، قبيلة إزرفاون، المادة 48.

قرية آيت فراح من قبيلة آيت أوسامر فيعاقب بغرامة مالية قدرها 5 ريالات⁽⁸⁴⁾.

- الليل والنهار: ففي قرية ثاقمونت أوكروش يعاقب من يقوم بسرقة العنب ليلا بغرامة قدرها 5 ريالات، ونهارا بريالين ونصف⁽⁸⁵⁾.

- السلم والحرب: يشير قانون آيت فراح من قبيلة آيت أوسامر أنه من يقبض زمن السلم مالا مقابل إثارة الفرقة داخل القرية يدفع 50 ريالا غرامة، وفي زمن الحرب 100 ريال⁽⁸⁶⁾.

- الجنس: ففي قانون قرية أقوني نتسلات من قبيلة أقبيل أنه إذا شتم رجل امرأة فيدفع ريالين، أما إذا شتمت امرأة رجلا فتدفع ريالا واحدا⁽⁸⁷⁾.

- السن: ففي قرية آيت فراح من قبيلة آيت أوسامر أنه إذا سرق شخص راشد من القرية نهارا يدفع 20 ريالا غرامة، أما إذا كان قاصرا فيدفع 5 ريالات⁽⁸⁸⁾.

خاتمة:

نشأت ثاجماعث (الجماعة) في منطقة زواوة نتيجة لمجموعة من العوامل والتي من أبرزها بعد المنطقة عن مراكز السلطة أو غيابها أحيانا، إضافة لتنامي عادات وأعراف السكان الذين شكلوا نسيجاً اجتماعياً متنوعاً والذي ارتكز على نموذج اجتماعي مركزه القرية بدلا من القبيلة، لقد تولت ثاجماعث (الجماعة) مسؤولية القضاء في المنطقة، حيث اتبعت ممارسات قضائية خاصة من خلال تشكيل هيئة مختارة من بين السكان يرأسها الأمين، إضافة إلى عقد جلسات أسبوعية لمناقشة القضايا والفصل فيها بالاعتماد على مجموعة من القوانين المستمدة من الشريعة الإسلامية والأعراف المحلية.

إن الممارسات القضائية لثاجماعث (الجماعة) في منطقة زواوة كان لها أثر بارز في حفاظ المجتمع الزواوي على سيروته، وخصوصيته، وتحصيل الأمن والاستقرار، وذلك من خلال سعي ثاجماعث (الجماعة) إلى معالجة مختلف قضايا السكان وإيجاد الحلول

(84) قانون قرية آيت فراح، قبيلة آيت أوسامر، المادة 14.

(85) قانون قرية ثاقمونت أوكروش، قبيلة آيت أوعمر أوفيد، المادة 68.

(86) قانون قرية آيت فراح، قبيلة آيت أوسامر، المادتين 123-24.

(87) قانون قرية أقوني نتسلات، قبيلة أقبيل، المادتين 139-140.

(88) قانون قرية آيت فراح، قبيلة آيت أوسامر، المادة 42.

والأحكام الخاصة بها، وكذا من لجوء السكان إلى الاحتكام وعرض قضاياهم على ثاجماعث (الجماعة)، والعمل على التقيد بالقوانين واحترام هيئتها وهيكلها.

المصادر والمراجع:

أولا: باللغة العربية:

أ. النصوص القانونية:

1. قانون قرية أزفون، قبيلة إزرفاون.
2. قانون قرية إغيل أيمولا.
3. قانون قرية أقوني نتسلات، قبيلة أقبيل.
4. قانون قرية آيت فراخ، قبيلة آيت أوسامر.
5. قانون قرية ثاقمونت أوكروش، قبيلة آيت أوعمر أوفاييد.
6. قانون قرية ثاوريرث عبد الله، قبيلة إيواضين.
7. قانون قرية ثاوريرث نتيذيتس، قبيلة آيت منقلات.
8. قانون قرية جمعة سهرج، قبيلة آيت فراوسن.
9. قانون قرية شرفة فيغيل فيكان.

ب. المصادر:

1. ابن خلدون عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون، م06، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1981م.
2. أبو يعلى الزواوي، تاريخ الزواوة، م روتع: سهيل الخالدي، ط1، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2005.
3. هانوتو، لوتورنو، منطقة القبائل والأعراف القبائلية، ج3، تر: مخلوف عبد الحميد، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2013.
5. هانوتو، لوتورنو، منطقة القبائل والأعراف القبائلية، ج2، تر: مخلوف عبد الحميد، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2013.

ج. المراجع:

1. بوحبيب حميد، الشعر الشفوي القبائلي السياق والبنيات والوظائف مقارنة أنثروبولوجية، دار التنوير، الجزائر.
2. توفيق المدني أحمد، كتاب الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، 1931.

3. السيد صالح عوض، أثر العرف في التشريع الإسلامي، دار الكتاب الجامعي، القاهرة.
4. عبد الحميد أبو عجيبة مصطفى، العرف وأثره في التشريع الإسلامي، ط1، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان، طرابلس، 1986.

د. الرسائل الجامعية:

1. أرزقي فراد محمد، المجتمع الزواوي في ظل العرف والثقافة الإسلامية (1749م-1949م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، الجزائر، 2010/2011.
2. أكلي آيت سوكي محند، إسهامات علماء زواوة في الحياة الفكرية الإسلامية من القرن العاشر إلى الثالث عشر الهجري 16-19م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر 2، 2014/2015.
3. أكلي فراحي محمد، سوسيولوجية النماذج التنظيمية للمجتمع القروي القبائلي، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، الجزائر، 1996/1997.
4. زمور غانية، النظام العشائري في منطقة القبائل من خلال تنظيم تاجماعت دراسة ميدانية بمنطقة تيزي وزو، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران 2، الجزائر، 2020/2021.

ثانياً: باللغة الفرنسية

أ. المصادر:

1. Aucapitaine Henri : Les Kabyles Et La colonisation De L'Algérie, H.Bastide Libraire-éditeur, Alger, 1864.
2. Charles Devaux : Les Kebailes de Djerdjara, Etudes Nouvelles sur Les Pays Vulgairement Appelés La Grande Kabylie, Paris, 1859.
3. Charveriat François : A Travers La Kabylie Et Les Questions Kabyles, Libraire Plon, Paris, 1889.
4. Hacoun-Camperdon Pierre : Etude Sur L'évolution Des Coutumes Kabyles Spécialement en ce qui concerne l'Exhérédation des Femmes et La Pratique du Hobous, Imprimeur-Libraire De L'université, Alger, 1921.
5. Liorel Jules : Races Berbères Kabylie Du Jurjura, Ernest Leroux Éditeur, Paris, 1892.
6. M. Daumas, M. Fabar : La Grande Kabylie Étude Historique, Imprimerie Ch. Monginot, Alger, 1847.
7. M. Farine Charles : A Travers La Kabylie, édition E. Ducroco, Libraire-Editeur, Paris, 1865.
9. Renan Ernest : Mélange D'Histoire Et De Voyages, Ancienne Maison Michel Lévy Frères, Paris, 1878.

ب. المراجع:

1. Mahé Alain : Histoire de La Grande Kabylie XIX et XX siècles anthropologie historique u lien social dans les communautés villageoise, deuxième édition, Editions Bouchene, 2006.

ج. الرسائل الجامعية:

1. Masquerey Emille, Formation des cités chez la population sédentaire de l'Algérie, Thèse présentée à la faculté des lettres de Paris, France, 1886.